احرص على كل ما هو ملاك الصحة وتوام العافية
تجنب المسكرات على انواعها
ان كان لا بد من التدخين فليكن على وجه الاعتدال
جانب البحث في كل ما نهايتهُ التخديش والتشويش
افتران بمن تشاركك في السراء والضراء وتقاسمك في هذه الحياة الافراح والاتراح

غرائب الاتفاق

اشرنا منذ بضعة اشهر الى الكتب القديمة التي اكتشفها الدكتور غروت الالماني في دير طور سيناء ووعدنا القراء برسم صورة خطها في المقتطف ثم شغلتنا الشواغل عن ذلك وكنّا كلما حاولنا رسم الخط وارسالهُ الى مدرسة الصنائع لينقش فيها يعرض لنا ما يشغلنا عن ذلك الى ان تمكنّا منهُ في احد الايام وارسلنا الرسم الى مدرسة الصنائع ونحن نشعر كأن الدكتور غروت اتى يطالبنا بوعدنا . ولم يمضِ ذلك اليوم حتى اتى من طور سيناء وكان قد مضى اليهِ منذ شهرين من الزمان وطالبنا بالوعد كما ظننا . فعجبنا من هذا الاتفاق الغريب وفيما نحن نفكر في هذه الحادثة ونفتش عن حوادث اخرى مثلها لنضمها اليها ارانا بعضهم مقالة في هذا الموضوع للكاتب الشهير صموئيل كلمنس الاميركي فلخصنا منها الحوادث التالية

الاولى — كان الكاتب مسافرًا في اوربا وخطر لهُ صديق كان فيها فقال في نفسهِ لو علم فلان بمجيئنا الى هنا لكتب الينا لاعالة . ومضت ستة اسابيع وهو يعزم كل يوم على الكتابة ثم يحجم عنها واخيرًا كتب وارسل الكتاب وهو معتقد ان صديقهُ قد كتب اليهِ في ذلك اليوم نفسهِ . وكان كما اعتقد لانهُ جاءهُ كتاب من صديقهِ حينئذٍ تاريخهُ مثل تاريخ كتابهِ تمامًا وقد قال فيهِ انهُ حاول ان يكتب اليهِ مرارًا منذ ستة اسابيع ولكنهُ لم يعرف عنوانهُ فكتب الكتاب اخيرًا وارسلهُ إلى السفارة الاميركيّة في برلين لكي ترسلهُ اليهِ . فاستلما الكتابين في وقت واحد . وزعم الكاتب ان عزمهُ على الكتابة كان ينبعث منهُ كقوة كهربائيّة اونفسيّة وينبّهُ صديقهُ ويدعوهُ الى الكتابة حتى اذا اشتد هذا العزم ودفعهُ الى الكتابة اشتد انبعاثهُ منهُ وتأثيرهُ في صديقهِ فدفعهُ الى

الكتابة ايضاً كما تنتقل الكهربائيَّة من آلة الى آلة في التلغراف والتليفون

الثانية — كان الكاتب قد وكَّل بعض العمَّال في اميركا باصلاح بيتهِ فاصلحوهُ ولكنهُ بقي شيءٌ من الخلل في آلة كهربائيَّة فيهِ . فكتب اليهم ليصلحوها وانتظر شهرًا على غير جدوى واخيرًا كتب اليهم كتابًا شديد العبارة جدًّا وقبل ان بتمهُ شعر من نفسهِ كأنهم اخذوا يهتمون باصلاح البيت وكان ذلك في المساء . وقام في الصباح ليرسل الكتاب فوجد ان العمَّال قد ارسلوا صانعًا في الصباح اصلح الآلة الكهربائيَّة وكانوا قد امروهُ بذلك في المساء . وقال ان كانت هذه الحادثة قد حدثت بالاتفاق فيكون الاتفاق قد هيأها في مدة ثلاثة اشهر . وعندهُ ان العمال لم يعزموا على ارسال الصانع الاَّ بعد ان اخذ يكتب اليهم ذلك الكتاب العنيف فصدرت القوة منهُ اليهم على اسلوب خفيٍّ

الثالثة — مضى الكاتب مرةً الى مدينة وشنطون ونزل في فندق كبير وجال في المساء في شوارع المدينة وهو غير قاصد جهة معينة واراد ان يفتش عن احد اصدقائهِ ولمَّا لم يكن يعلم مكانهُ وكان الليل حالك الظلام دخل حانوتًا من حوانيت بائعي التبغ واقام فيهِ برهة يسمع حديث بعض الحضور ثم خرج وهو يقول في نفسهِ اذا سرت في الجهة الفلانيَّة ودرت الى اليسار ومشيت عشر خطوات التقيت بصديقي . فسار كما قال ولم يكن الاَّ عشر خطوات حتى التقى برجل على رأسهِ مظلة لقيهِ من المطر فاوقفهُ وهو لا يعلم من هو واذا بهِ صديقهُ الذي قصدهُ

الرابعة — خطر للكاتب مرة انهُ لو أُلِّف كتاب عن ولاية نفادا ومعادن الفضة على صورة معلومة لراجت سوقهُ كثيرًا . ولم يكن يعرف تلك البلاد ولكنهُ كان يعرف كاتبًا فيها اسمهُ وليم رَيْط وكان قد عرفهُ منذ احدى عشرة سنة ولكنهُ لم يعلم حينئذٍ ما اذا كان حيًّا او ميتًا فاخذ يكتب اليهِ ويصف شكل الكتاب المطلوب ومواضيعهُ واساليبهُ وخاتمتهُ واتم الرقيم وقبل ان يبعث بهِ اليهِ خطر لهُ ان يستشير احد طابعي الكتب في ذلك لئلاَّ يؤلف ذاك الرجل الكتاب فلا يجد من يطبعهُ لهُ فعدل عن ارسال الرقيم وكتب الى طابع الكتب يطلب منهُ ان يعيِّن لهُ وقتًا ليذاكرهُ في امر كتاب يريد طبعهُ . وبعد ثلاثة ايام او اربعة زال هذا الموضوع من ذهنهِ . وبعد ثلاثة ايام اخرى ورد عليهِ رقيم من مدينة ڤرجينيا بنفادا فلما وقع نظرهُ عليهِ قال للحضور ان هذا الرقيم ورد عليَّ من وليم رَيْط وقد كتبهُ منذ سبعة ايام وهو يسألني فيهِ عن رأيي في كتاب

يؤلفهُ عن معادن الفضة بتفادا على الاسلوب الفلاني . وذكر لهم الاسلوب الذي شرحهُ هو في رقيمهِ وكان قد تأخر عن ارسالهِ كما تقدَّم . ثم فضَّ هذا الرقيم وقرأهُ فاذا هو كما انبأ تمامًا . ومن رأيهِ ان وليم ريط افتكر في هذا الكتاب اولاً فانتقل فكرهُ الى ذهنهِ مسافة ثلاثة آلاف ميل وكان منهُ ما كان

الخامسة — الف بعضهم قصة وبعث بها الى احدى الجرائد فجُمعت حروفها وقبل ان تطبع ورد على تلك الجريدة قصة مثلها تمامًا من مؤلفة أُخرى فحار المحررون في امرهم واسرعوا الى بيتها واروها الرسالة الاولى وحروفها مجموعة ومرتبة للطبع . والفت امرأة رواية وطبعتها والفت امرأة اخرى رواية اخرى في مكان آخر وطبعتها ايضًا فاذا الروايتان متفقتان معنًى وتكادان تتفقان لفظًا ولا علم لاحداها بالاخرى وهذا من اعجب ما ورد عن توارد الخواطر

وقال الكتاب بعد ذلك انهُ كتب هذه الحوادث وهو في هيدلبرج (بالمانيا) . وفيما نحن شارعون في تلخيصها ورد علينا كتاب من برلين يقول فيهِ كاتبهُ انهُ سافر اليها بطريق هيدلبرج وفرنكفرت . فوقع نظرنا على كلمة هيدلبرج في هذا الكتاب بعد وقوعهِ عليها في المقالة ببرهة وجيزة فاستغربنا هذا الاتفاق ونحن نكتب عن الاتفاق

وغرائب الاتفاق ألتي من قبيل توارد الخواطر اكثر من ان تحصى ومنها ما يقع للعلماء حينما يكتشف اثنان منهم اكتشافًا واحدًا في وقت واحد تقريبًا كاكتشاف غاز الاكسجين واكتشاف السيلار نيتون واكتشاف قراءة القلم المصري وهلمَّ جرًّا

ويجري مجراها ما يقع للشعراء كأنَّ يقول احدهم شعرًا سبقهُ اليهِ غيرهُ من غير اخذ ولا سماع " ومن ذلك ما ذكرهُ تغلب عن ابن الاعرابي قال انشد ابن ميَّادة لنفسهِ

مفيد ومتلاف اذا ما اتيتهُ تهلَّل واهتزَّ اهتزازَ المهنَّدِ

فقيل لهُ اين يُذهَب بك هذا لحطيئة . قال أكذا . قيل نعم . قال الآن علمت اني شاعر حين وافقتهُ على قولهِ وما سمعتُ بهِ الَّا الساعة ". ومنهُ البيتان المشهوران اللذان اتفقا لفظًا ومعنًى واختلفا قافية الاول قول طرفة

وقوفًا بها صحبي عليَّ مطيهم يقولون لا تهلك اسًى وتجلَّدِ

والثاني قول امرء القيس

وقوفًا بها صحبي عليَّ مطيهم يقولون لا تهلك اسًى وتحمَّلِ

وذكر الشريشي في شرح مقامات الحريري ابياتاً كثيرة من هذا القبيل من ذلك قول ربيعة بن مقروم

لو انها عرضت لاشمط راهب عبدُ الاله صرورةٌ متبتلُ
لرنا لرؤيتها وحسن حديثها وهمَّ من تاموره يتنزلُ

وقول النابغة

لو انها عرضت لاشمط راهب عبدِ الاله صرورةٍ متعبدِ
لرنا لرؤيتها وحسن حديثها وخاله رشداً وان لم يرشدِ

ومنها ان سليمان بن عبد الملك امر الفرزدق ان يضرب رقاب اسرى فاستعفاهُ فلم يقبل واعطاهُ سيفاً لا يقطع فضرب به عنق رومي فنبا السيف فضحك سليمان ومن حولهُ فجلس الفرزدق وهو يقول

أيعجب الناس ان اضحكتُ سيدهم خليفة الله يستسقى به المطرُ
لم ينبُ سيفي عن رعبٍ ولا دهشٍ عن الاسير ولكن أخر القدرُ

ثم جلس وهو يقول كأني بابن المراغة (جرير) قد بلغهُ الخبر فقال

بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالمِ
ضربت به عند الامام فارعشت يداك وقالوا محدث غير صارمِ

وانصرف فجاء جرير وأُخبر الخبر فقال بسيف ابي رغوان البيتين ثم قال كأني يا امير المؤمنين بابن القين (الفرزدق) قد اجابني فقال

ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم اذا اثقل الاعناق حملُ المغارمِ

فأُخبر الفرزدق القصة فقال

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها وتقطع احياناً مناط التمائمِ
ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم اذا اثقل الاعناق حملُ المغارمِ
وهل ضربة الرومي جاعلة لكم اباً عن كليب او اباً مثل دارمِ

قال الشريشي وهذا ان صحَّ من اعجب اتفاق الخواطر والظاهر انهُ مرتاب في صحتهِ.

ثم اورد قول الاقيشر

وجدت الدَّ عارية الليالي قران النغم بالوتر الخفوقِ
ومسمعة اذا ما شئت غنَّت متى نزل الاحبة بالعقيقِ
تمتع من شبابٍ ليس يبقى وصلِّ بعرى الصبوح عرى الغبوقِ

وقول ابي نواس

وجدت الذَّ عارية الليالي قران النغم بالوتر الفصيح
ومسمعة اذا ما شئت غنت متى كان الخيام بذي طلوح
تمتع من شباب ليس يبقى وصل بعرى الغبوق عرى الصبوح

والظاهر ان احدهما عارض الآخر معارضة . ومن توارد الخواطر قول السري

وكأن كاس مدامها لما ارتدت بحبابها
توريد وجنتها اذا ما لاح تحت نقابها

وقول الخالدي

فكأنَّ الكاس لما ضحكت تحت الحباب
وجنة حمراء لاحت لك من تحت النقاب

والتوارد ظاهر فيه

ونقل الشريشي ايضاً انهُ خرج جرير والفرزدق مردفين الى هشام بن عبد الملك فنزل جرير لحاجة فتلقَّتِ الناقة فضربها الفرزدق وقال

إلامَ تلفَّتينَ وانتِ تحتي وخيرُ النَّاس كلهم امامي
متى تردي الرصافةَ تستريحي من التهجير والدبر الدوامي

ثم قال الآن يجيءُ جرير فانشدهُ البيتين فيردُّ عليَّ

تلفَّتُ انها تحت ابن قَيْنٍ الى الكيرين والفأس الكهام
متى ترِدِ الرصافة تخزَ فيها كخزيكَ في المواسم كلَّ عام

قال فجاء جرير والفرزدق يضحك فقال ما يضحكك يا ابا فراس فانشدهُ البيتين فقال جرير " تلفَّتُ إنها " الى آخر البيتين كما قال الفرزدق سواء . فقال لقد قلتُ هذين البيتين فقال جرير اما علمتَ ان شيطاننا واحد . يريد القريحة الَّتي توحي اليهما الشعر

وقال الكاتب المشار اليهِ آنفاً انهُ مولع بتدخين التبغ وكان يضع صندوق الثقاب في مكان قريب من كرسيهِ لكنَّ خادمهُ كان يضرم النار بهِ ويضعهُ في غير موضعهِ وقد عنفهُ على هذا مراراً فلم يقلع عنهُ . وحدث بعد ذلك ان اهلهُ مضوا من البيت وبقي فيهِ وحدهُ مع واحد منهم فقال لهُ " الآن نحن في سعة من الوقت وليس ما يمنعنا " — وقبل ان يتم كلامهُ قال لهُ المخاطَب اني اعلم ما تريد ان تقول فقال ماذا .

قال " ليس ما يمنعنا من تعليم الخادم ان يضع صندوق الثقاب في موضعهِ ويحفظ ذلك بالممارسة " فقال نعم هذا نفس ما اردتُ ان اقولهُ ولم يكن داعٍ لذكر صندوق الثقاب حينئذٍ

الخامسة — بنى بعضهم بيتاً كبيراً ودعى المورقين ليبطنوا غرفهُ بالورق المزوَّق واختاروا الالوان والاشكال ٱلَّتي ارادها . واتفق ان المورقين لم يقيسوا احدى الغرف قبل ان الصقوا الورق بها فلما الصقوهُ وجدوهُ ناقصاً نصف لفة فنتشوا عن ورق من نوعهِ فلم يجدوا فارسلوا الى عامل الورق يطلبون منهُ نصف لفة من ذلك الورق فلم يجد عندهُ شيئاً منهُ ووجد ان الطوابع ٱلَّتي طبعهُ بها قد أُتلفت . ولكنهُ كان يعرف اسماء الذين اشتروا ورقاً منهُ فارسل يسألهم عن ذلك الورق فلم يجد عندهم شيئاً منهُ ولما طال التفتيش على غير جدوى عزم المورقون ان ينزعوا الورق ويضعوا غيرهُ وارسلوا رجلاً لهذه الغاية ومعهُ ما يكفي من الورق الثاني وكان البيت كبيراً جميلاً وقد قصدهُ كثيرون ليروهُ ولما ازدحم الناس فيهِ امر صاحبهُ الحاجب ان يقفل الباب الخارجي ولا يدع احداً يدخل وحينئذٍ اتى رجل وقرع الباب طالباً الدخول فأُتي باسمهِ الى صاحب البيت فخرج بنفسهِ للقائهِ وكان العامل قد عزم على الشروع في نزع الورق القديم ولكنهُ توقف قليلاً وانتظر رجوع صاحب البيت . اما صاحب البيت فقال للزائر انتظرني قليلاً ريثما إنتهي من امر هذه الغرفة وقص عليهِ قصتها فذهب الزائر معهُ اليها وحالما وقع نظرهُ عليها قال لهُ ان في بيتي غرفة مبطنة بورق مثل هذا ولم يزل عندي لفة منهُ وكان هذا الزائر يسكن على خمسين ميلاً من ذلك المكان وللحال ارسل فاتى بها وتم تبطين الغرفة بالورق الاول

والحوادث ٱلَّتي من هذا القبيل كثيرة وقد ذكرنا بعضها في المجلد الثاني عشر من المقتطف في الكلام على غرائب الاتفاق . ولم نزل على رأينا فيها وهي انها كلها اتفاقات وحدوثها لا يدل على قوَّة غير معلومة كما ذهب اليهِ البعض بل انهُ لو لم تتفق بعض الحوادث لكان ذلك اغرب من اتفاقها . ويظهر لنا ايضاً ان الذين رووا هذه الحوادث الغريبة اضافوا اليها او حذفوا منها ما تزيد بهِ غرابتها وقد فعلوا ذلك وهم لا يدرون . وحبذا لو انتبه القراء الى هذا الموضوع وكتبوا ما يقع لهم من غرائب الاتفاق وتحرَّوا الدقة التامة فيهِ لعلهُ يكون سبباً لاكتشاف حقيقة غير معروفة حتى الآن